بسم الله الرحمن الرحيم مكة ١٤٣٢/١١/٢٣

(حمية الجاهلية الحزبية وراء فتنة سوريا)

يكاد العرب المنتمون إلى الإسلام والسنة بالوراثة والادعاء يجمعون على مؤازرة الخوارج في سوريا بالمال والسلاح والدعاية، وهم قطعاً لا يجتمعون على الحق والعدل والعلم والعمل الرباني. ويزيدهم إصراراً على إضرام نار الفتنة والقتل والتشريد والجوع والخوف ما يلقونه من عون منظمة الأمم المتحدة وأفراد دول الأرض السنية غالباً. ولا تعجب فعجب تأييد بعض دول مجلس التعاون الخليجي للثورة في سوريا وهم لا يرضون لبلادهم ودولهم، ونجاح الثورة في سوريا يشجع غوغاء الحزبيين والحركيين على الثورة في مكان آخر كما حدث في تونس ثم في ليبيا ثم في مصر ثم في اليمن ثم في سوريا. وأكثر ما يلحظ على الثوار نفط الخليج حقداً وحسداً، ونقضاً لقدر الله وإرادته تميز أهل الخليج بالدنيا، أما تميز الله لهم بالدين فلا يهتم الثوار به ولا يتمنونه لأنفسهم ولا لغيرهم فيما يظهر منهم.

ركوب الطائفية الدينية

عادة الإخوانيين عدم الأخذ عن علماء السنة الأعلام وعلى رأسهم بعد القرون الخيرة: ابن تيمية رحمه الله وأسكنه الفردوس من الجنة، ولكنهم لجأوا إليه مرة واحدة - فيما نعلم - حينما انتزعوا ورقة من مجموع الفتاوى ونشروها لادعائهم على قيام ما سموه جمهورية الإخوان المسلمين السورية في بداية القرن الخامس عشر من الهجرة. ولم يحقق الإخوانيون من محاولتهم غير منع بيع المجلد الذي انتزعوا منه الورقة التي تحكم بكفر الطائفة التي طمعوا في انتزاع الحكم منها. وتكلم ابن تيمية رحمه الله في ورقة مجاورة عن كفر طائفة أخرى فلم يهتم الإخوانيون بنشرها لأنها لا تفيدهم في السطو على السلطة. وابن تيمية رحمه الله تكلم عن طائفة سئل عنها وحددت له صفاتها وجدت قبل عصره وبعد استمر وجودها في عصره وبعده، ولكنه دون شك لا يجيز لنفسه - فضلاً عن غيره - الحكم بذلك على معين بعد سبعمائة سنة أو أقل أو أكثر، وقد قال رحمه الله في المجموع نفسه (ج ٣ ص ٢٧٩): (إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى). فهل بعد هذا البيان البليغ في النهي عن تكفير المعين الحاضر يجوز بعد أكثر من سبعة قرون الحكم بطلاء على معين؟

مَنْ أشدّ الطوائف على السنّة وأهلها؟

لا شك ولا ريب أن أشدّ الطوائف في سوريا (على أهل السنّة وأهلها) هم المنتمون إلى السنّة من المتصوّفة والخرافيّين والقبوريّين وهم المبتدعة عامّة، وهم الأكثرون في سوريا وجميع الأمصار، خذاها جزيرة العرب، ومنذ عرفت سوريا قبل نصف قرن وإقامتي فيها فترات طويلة ظننت أن أهل السنّة الصحيحة لا تتجاوز نسبتهم ٥٪ من عدد السوريين، ولكن الشيخ خير الدين وانلي الذي ولد وعاش ومات بينهم وعانى من حربهم للسنّة وأهلها دلّني أنّ نسبة السنّيين حقّاً لا تتجاوز ١٪ وذكّرني بأنّ ابن تيمية وتلامذته كانوا قلّة منبوذة في القرن الثامن وما قبله وما بعده، وما لقيه ابن تيمية من السجن ثم النفي ثم السجن حتى الموت، وما لقيه تلميذه ابن القيّم (رحم الله الشيخ وتلميذه وأسكنهما الفردوس من الجنة) وكان ابن القيّم رحمه الله أكثر تلاميذ ابن تيمية رحمه الله جهراً بالدعوة وإظهاراً لوثنيّة المنتمين للسنّة وما دون الوثنيّة من البدع المنكرة، فلقي بعض ما لقيه شيخه من السجن، وكان يُضرب بالعصي ثم يطاف به على جمل في أسواق دمشق ليشهّر به علماء الضلال وعامّتهم. وأمّا قضى الشيخ عبد القادر الأرناؤوط على مسجد صغير في حيّ الميدان تحتقره أعين المبتدعة كان لا يُسمّى لابن تيمية رحمه الله (إذا سُجّل بالتدريس في غيره. واستمر اضطهاد المنتمين للسنّة (لها وأهلها) من القرن الثامن وما قبله بقرن أو قرنين إلى القرن الرابع عشر ولم يظهر بعد ابن تيمية وابن القيّم رحمهما الله من يمثلهما ولا من يقارنهما تفسيراً لمنكرات الوثنيّة فما دونها، ولذا كان ابن باز رحمه الله لم يعرف في سوريا بعد ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله (فيما أعلم) أقوى عقيدة من البطاح والألباني رحمهما الله فلا أعرف للشيخ محمد رحمه الله البطاح إعلاناً لإنكاره على المبتدعة في سوريا غير ردّه على أحد مخرّفيها باسم غير اسمه ويهون من أحبطه أنه في المعتقد على خوف وترقّب من ملأ المنتمين إلى السنّة أنصار البدعة أن يضنّوه. وأمّا الألباني رحمه الله فأعانه الله على بيان الحقّ المطلق (في كتابيه: تحذير الساجد وصفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خاصّة) بأمرين: قوّة بأس الألباني، وانحساب دولة المنتمين للسنّة، وعدم اهتمام حزب البعث الحاكم بالدين، وبالتالي عدم تحيّزه لأيّ من المنتمين إليه، وعندما سعى علماء الضلال المنتمون للسنّة في الأردن ونجوا في تسليم

للمخابرات السورية لم يمسّ بأذى ولم يُمنع من الإقامة في سوريا ولا الخروج منها. وكان حزب البعث ولا يزال هو الحاكم الفعلي في سوريا، ولكنه لا يصلح لإثارة النعرة الحالية لأن أكثر أفراده من المنتمين إلى السنّة. وإلى الموالين لم منهم لجأ البوطي ليكيد للسلفية الناشئة في سوريا (والبوطي من مبتدعة علماء سوريا المنتمين للسنّة ولا أعلم من يُقدّمه عالماً من غيرهم)، ولكنّ مكر البوطي وأمثاله لم ينفعهم فلم تنتشر السلفية في سوريا منذ ما قبل عصر ابن تيمية مثلما انتشرت اليوم بفضل الله. وخطر البعث على الإسلام والسنّة الصحيحة مع ذلك أعظم من خطر طوائف الضلال مجتمعة لأنه يعلّم شباب سوريا من الجنسين ويربّيهم على عقائده اللادينية، أمّا الطائفة التي تشارك في حكم سوريا فلا يظهر لها أيّ محاولة في هذا الاتجاه، وفوق ذلك فإنّ حزب البعث يهدف إلى نشر مذهبه الدنيوي الفاسد في كل بلاد العرب، وقد حصلت على نسخة من تعميم له إلى جميع فروعه ومنها السعودية، وكان عبد الرحمن المنيف (سعودي سابق) مشاركاً لفرقة في الفكر الضال والبناء الخراب.

ولكن الثوار لا يريدون ذكر حزب البعث في دعاياتهم ولا دعواتهم ولا دعاء القانتين والخطباء لأن ذكره لن يستدرّ العواطف والنصرات الطائفية وبالتالي المال والسلاح والذخائر.

كان غليون العلماني يقود الثورة السورية وظلّ تغيّرت القيادة ظننت أن أحد أسباب التغيير الحرص على ظهور القيادة بمظهر ديني ولو بدعي (إخواني/صوفي) ليكون للمؤيّدين من المسلمين حجّة في تأييدهم، ولكن القائد الجديد (عبد الباسط سيدا) علماني آخر يقلل من أهداف قيادته (حكم الشعب بالشعب وإعداد الشعب للضغط على الحكومة) نفس أهداف الثورة الفرنسية الفاشلة ومن اقتفى أثرها، أمّا ذكر الله وشرعه فلا وجود له ولو لاستدرار الثوري وتأييد من يطلب الضغط عليهم.

كان الشيخ عبد القادر الأرناؤوط إذا دُعي للتحقيق يتمنى أن لا يكون المحقّق منتمياً للسنّة لما اختبر من شرّ استهم وسوء أخلاقهم. وأقسم لي الشيخ ملاّ إسماعيل شيخ عبد المجيد السلفي رحمهما الله الذي هرب من العراق خوفاً من علماء الضلال المنتمين للسنة فوقع في مضايقة أمثالهم في سوريا: أن السلفية لم تنفس إلا بزوال دولة المنتمين للسنة في سوريا، وأكثر أو ان العراق وسوريا أهل السنة (يحول